

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

فإنّ مدلول هذه الكلمة هو تجريد الآلهة من غير الله تعالى من كل سلطان وسيادة وولاية وحاكمة في حياة الإنسان، وحصر الولاية والسلطان والحاكمة في الله تعالى. ولا نستطيع أن نفهم هذا (التجريد) و (الحصر) في كلمة (لا إله إلا الله) من خلال دراسة التصور الجاهلي للآلهة، ودراسة الفهم القرآني للإله. ولمّا كان القرآن يطرح كلا التصورين، فإنّ بإمكاننا أن نرجع إلى القرآن الكريم في رسم كلّ من هاتين الصورتين: صورة (الإله) في الذهنية الجاهلية، وصورة (الإله) في التصور القرآني. ولنبدأ برسم صورة الإله في الذهنية الجاهلية. التصور الجاهلي للإله يقول تعالى في تصوير التصورات الجاهلية عن (الإله): (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيْسَ بِكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) [1]. (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّ لَهُمْ يَنْصَرُونَ) [2]. (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ إِنْ لَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) [3]. (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [4]. (اتَّخَذُوا أَحِبَارَهُمْ وَرُهَيْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) [5].